بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المؤمن الرحيم الرحمن، جعل الإيمان أصلَ البنيان، والصلاة والسلام على نبينا محمد من ربط الصيام في شهر رمضان بأصول الإيمان، فاللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان. أما بعد،

فإنَّ الأدلة الدالة على وجوب شهر رمضان وفضله تشير إلى أصول عقدية عظيمة فالله يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة:183]

وأعظم التقوى توحيد الله جل وعلا، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم مشيرًا إلى أهمية الإيمان في الصيام والقيام: "من صام رمضان إيماناً واحتساباً؛ غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلةَ القدرِ إيماناً واحتساباً؛ غُفر له ما تقدم من ذنبه"(متفق عليه).

وذكر النبي صلى الله عليه وسلم الجنة والنار في أحاديث الصيام إشارةً إلى الإيمان باليوم الآخر، فقال: "أتاكم شهرُ رمضانَ، شهرٌ مبارك، فرض الله عليكم صيامَه، تفتح فيه أبوابُ الجنة، وتغلقُ فيه أبوابُ الجحيم "(أخرجه النسائي)

وفي قوله-صلى الله عليه وسلم-: "إنَّ اللهَ وملائكته يصلون على المتسحرين"(أخرجه ابن حبان في صحيحه) دلالةٌ على إثبات صفة الكلام لله وعلى الإيمان بالملائكة.

وليلة القدر تشير إلى الإيمان بالقضاء والقدر قال تعالى: {فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ} [الدخان:4]، ولفت النبي صلى الله عليه وسلم النظر على أهمية الجماعة فقال :"صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ"(أخرجه ابن حبان في صحيحه)، ولا جماعة إلا بإمامٍ يُسمع له ويُطاع.

وجاءت الأدلة بالتنبيه على عدم التشبّه بأصحاب الأفكار المنحرفة المتشدّدة, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"لَا تَزَالُ أُمَّتِي عَلَى سُنَّتِي مَا لَمْ تَنْتَظِرْ بِفِطْرِهَا النُّجُومَ"(أخرجه ابن حبان في صحيحه)

وفي رواية :"وَلَمْ يُؤَخِّرُوهُ تَأْخِيرَ أَهْلِ الْمَشْرِقِ"(أخرجه مالك في الموطأ).

وهذا التقرير والإشارة والتذكير والتأكيد في أدلة الصيام على مسائل العقيدة والإيمان التي هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر ومحبة الصحابة، والتحذير من أهل البدع دليلٌ على أهميتها.

نعم والله إن العقيدة الإسلامية الصافية المستمدة من كتاب ربنا وسنة نبينا وما عليه القرون المفضلة لهي ذاتُ أهميةٍ بالغةٍ، كيف لا وهي الأساس الذي يقوم عليه البنيان: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ*تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا} [إبراهيم:24]، والكلمة الطيبة هي كلمة التوحيد.

إن العقيدة والإيمان هي أصل الفوز بالجنان والنجاة من النيران: {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا} [النساء:124].

إن العقيدة والإيمان هي أساس سعادة الإنسان: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [النحل:97].

إن العقيدة والإيمان هي أصل طمأنينة القلب: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد:28].

إن العقيدة والإيمان هي أصل سبب النجاة من كل المحن: {ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ} [يونس:103].

إن العقيدة أسٌّ في الحياةِ فإنْ ... ضَاعت فكلّ حياةٍ بعدَهَا عَدَمُ

الحياة إذا بُنيت على العقيدة الصافية كانت حياة مثمرة ناجحة{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} [المؤمنون:1] وإذا ضعفت العقيدة أو اختلّت؛ اختلّت الحياة {أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (1) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (2) وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (3) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ (5) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (6) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ} [الماعون:7-1]

تأمل كيف اختلّت معاملته مع اليتيم فدَفَعَهُ، والمسكين فمَنَعَهُ، وكيف اختلّت صلاته فسَهَا عنها، وأصبحت أعماله قائمة على رياءٍ، وبخلٍ بيسير العطاء؛ لما اختلّت عقيدته باليوم الآخر.

وتأمل كيف علّق النبي صلى الله عليه وسلم حسن الأعمال الصالحة بالعقيدة الصحيحة فقال:"مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ"(متفق عليه).

ثم هذه العقيدة والإيمان لها ثمراتٌ عظيمة على الفرد والإنسان والمجتمع: من الراحة النفسية والطمأنينة القلبية، والألفة الاجتماعية، والبعد عن الفتن الحزبية، والشبهات البدعية، والنزغات الشيطانية.

فتأمل كم في الإيمان بالقضاء والقدر من راحة النفس وعَدَم الحسد وذهاب الحزن.

وتأمل كم في الإيمان باليوم الآخر من الحثّ على العمل, وترك الكسل, والبعد عن المعاصي والذنوب والأخلاق التي تؤذي الشعوب.

وتأمَّل ما في الإيمان بالملائكة من تعظيم الله وحفظ الله للعبد.

وما في الإيمان بالرسل والكتب من هداية الخلق إلى الخير والحق.

وما في اعتقاد فضل الصحابة رضي الله عنهم من الفهم الصحيح للدين والبعد عن الخلافات والنزاعات.

وما في الاجتماع على ولاة الأمر من الأمن والقوة والألفة والاجتماع.

وما في الحذر من أهل البدع من البعد عن التطرف والفتن.

لهذا من المهم، بل من الواجب على كل مسلم أن يتعلَّم عقيدته

وبَعدُ فالعلمُ لَم يظفرْ بِهِ أحدٌ ... إلاَّ سَمَا وبأسبابِ العُلَى ظَفِرَا

لا سيّما أصلُ علمِ الدِّين إنَّ به ... سعادةَ العبدِ والمَنْجَى إذا حُشِرَا

ولیربط المسلم على عقيدته بوثائق الأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والأئمة، وليتلقاها من أهل العلم المعتبرين المعتدلين الربانيين، وليجنّبها أقوال الزائغين والمنحرفين والمتطرفين.

قال مَالك ابْن أَنَس رضي الله عنه :"إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ" وهذه آفة خطيرة في هذا الزمن وهي أخذ العلم من كل أحد دون النظر إلى صحة عقيدته وسلامة منهجه، والتساهل في هذا الباب فتح على الناس أوديةً من الشبهات العقدية والفكرية، والتحصن من ذلك بقول الإمام مالك رحمه الله: "لَا تُمَكِّنْ زَائِغَ الْقَلْبِ مِنْ أُذُنِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَعْلَقُكَ مِنْ ذَلِكَ".

وسوف أصوغ لك ثلاث علامات سهلة مهمة تكشف بها أهل التطرف :

الأولى: طعنهم في العلماء.

والثانية: طعنهم في الأمراء.

والثالثة: مصاحبتهم لمن على شاكلتهم.

اللهم جنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن وامنن علينا بإيمانٍ ثابتٍ صادقٍ، وعملٍ صالحٍ حسن.

من اصداراتنا

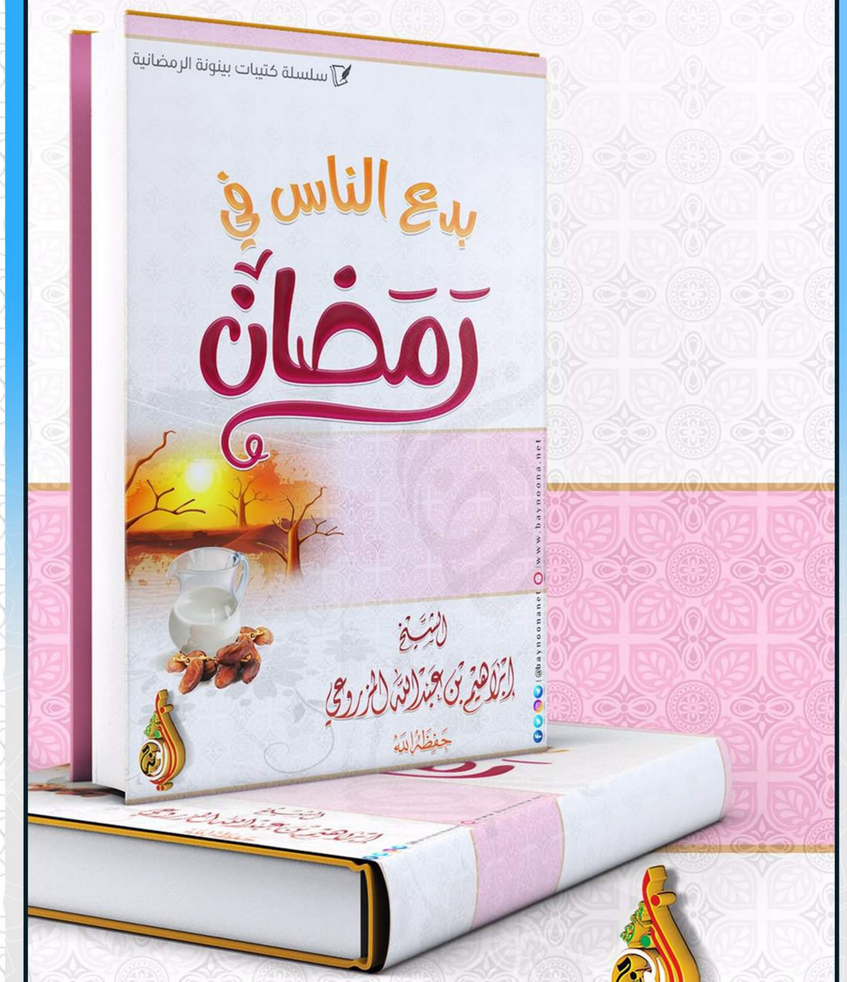

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

نعتني بنقل العلم الشرعي في دولة

الإمارات العربية المتحدة

سلسلة مطويات شبكة بينونة

العقيدة والصيام

الشيخ

د. أحمد بن مبارك بن سند آل المزروعي

@BaynoonanetUAE
@Baynoonanet
www.baynoona.net